



تحدث تقارير عن خطط لحكومة أنقرة بناء منطقة عازلة لمنع ولادة دولة في شمال سوريا تهدد الحدود التركية وتمنح منطقة آمنة لمقاتلي حزب العمال الكردستاني. وجاء انتصار الأكراد في تل أبيض التي كان يسيطر عليها تنظيم الدولة لينمنحهم فرصة لربط ثلاثة جيوب كردية مع بعضها البعض في دولة "روجوفا"، كما تقول صحيفة "التلغراف" البريطانية، غير معترف بها أفرزتها التغيرات التي تشهدها خريطة الشرق الأوسط. وأكرم حسو هو رئيس ما يسمى بـ"المجلس التنفيذي لمقاطعة الجزيرة"

وتقول الصحيفة: "بالنظر إلى شكل من حجم مكتبه والمسؤوليات التي يتولاها، تعتقد أن أكرم حسو رئيس دولة"، فهو "يتحدث عن سياسات اقتصادية وضرائب على التصدير وجنود يحرسون الحدود وفرض النظام والقانون وتوفير الأمن لأبناء الدولة".

ويضيف التقرير أن "روجوفا" دولة لا يعرف الكثيرون خارج الشرق الأوسط موقعها على الخريطة، ويكشف أن روجوفا هي عبارة عن جيوب ثلاثة، حيث يتجمع الأكراد في عين العرب/كوباني والجزيرة اللتين ارتبطتا بعد سقوط تل أبيض إضافة إلى مدينة عفرين.

ويقول حسو الذي يدير الجزيرة: "منذ بداية الحكم الذاتي، كان هناك تنسيق بين رؤساء الكانتونات الثلاثة"، مضيفاً أن "فتح الممر بينها سيحسن عملية التنسيق".

ويقوم حسو باقتطاع الضريبة عن الشاحنات والمنتجات التي تنتظر المرور عبر الفرات في طريقها إلى إقليم كردستان. وتقوم حكومة الدولة بشراء المحاصيل التي ينتجهما المزارعون وتتخزنها كي تبيعها في سوريا والعراق.

ورغم مظاهر الدولة، يرفض الأكراد الحديث عن طموحاتهم علانية من أجل علاقات جيدة مع الغرب وحتى لا يغضبوا تركيا. كل هذا قد يتغير كما يقول "مايكل ستيفينز"، المحلل في المعهد الملكي للدراسات المتحدة: "في حالة استمرار الأزمة السورية

ربما يحصل الاتحاد الديمقراطي على أكثر مما يهدف إليه، وهو كيان مستقل فعلياً". وترى الصحيفة أن هذا الكيان سيواجه امتحاناً حقيقياً، خاصة وأن 2.5 مليون نسمة الذين يعيشون فيه هم من العرب والأكراد وال المسيحيين. وإذا ما استقر الكيان، فمزاعمه بشأن الديمقراطية والتعددية ستكون محل اختبار.

وفي الوقت الذي يزعم فيه حسو أن سياساته تشمل الجميع، فنائبته إليزبيث غوري مسيحية كاثوليكية، إلا أن تقارير تحدثت عن طرد غير الأكراد. وهناك من يتهم حزب الاتحاد الديمقراطي وقوات الحماية الشعبية بتكميم الأفواه.

ويقول أنور ناسو عضو الحزب المعارض "يكتي": "لقد اتفقنا على التشارك في السلطة لكن حزب الإتحاد الديمقراطي لم يلتزم بها"، وحتى المجلس الوطني الكردي الذي يقيم ائتلافاً مع حزب الإتحاد الديمقراطي يشعر بالحنق. ويعلّق "ستيفنز": "من مصلحة حزب الإتحاد الديمقراطي أن يحكم بالمشاركة، وإلا فهناك الكثير مما سيخسره".

وبالإضافة إلى مخاطر تنظيم الدولة، وهناك معوقات أخرى قائمة أمام دمج الجيب الثالث وهو عفرين مع عين العرب/كوباني والجزيرة، ونعني هنا نظام الأسد الذي لا يزال يحتفظ بنقاط تفتيش وقواعد عسكرية في مدن المنطقة، خاصة القامشلي والحسكة وواصل دفع رواتب الأساتذة والأطباء. مع أن حسو يؤكد على أن إدارته تعتمد على نفسها "نقوم بالبيع والشراء محلياً والمال الذي نحصل عليه ليس من النظام".

ويعتبر الأكراد في النهاية عالماً مهماً في الأحداث التي يشهدها الشرق الأوسط، فعسكرياً يؤثرون في الحرب ضد تنظيم الدولة. وكانوا عالماً مهماً في قلب المعادلة السياسية في انتخابات تركيا الأخيرة، حيث دخلوا الانتخابات ولأول مرة في تاريخهم ككتلة حرمت حزب العدالة والتنمية من الأغلبية المطلقة التي تتمتع بها طوال السنوات الماضية.

ومع ذلك، فتعدد فصائلهم ورؤاهم وولاءاتهم قد تؤخر أو تحرّمهم من الدولة التي حرمتهم منها دول الحلفاء قبل مئة عام. فمن حزب الإتحاد الديمقراطي الكردستاني الذي يحكم في كردستان العراق ويتزعمه مسعود بارزاني والقريب من بارزاني إلى حزب الإتحاد الوطني الديمقراطي الذي تديره قبيلة جلال طالباني، رئيس العراق السابق والمقرب من إيران.

وفي تركيا هناك حزب عبدالله أوجلان، حزب العمال الكردستاني، "بي كي كي"، الذي خاض منذ عام 1984 حرباً دموية مع تركيا لإنشاء منطقة حكم مستقلة في جنوب شرقي تركيا. ويعيش أوجلان المعروف بأبو في سجن تركي معزول منذ عام 1999.

وفي سوريا، هناك حزب الإتحاد الديمقراطي وجناحه العسكري قوات الحماية الشعبية الذي استخدم الحرب الأهلية لخطف منطقة نفوذه. وهناك المجلس الوطني الكردي وهو ائتلاف لأحزاب كردية سورية وله علاقة وثيقة مع حزب بارزاني.

وينظر إليه كجزء من المعركة مع أوجلان على قيادة الأكراد. وهذه هي أهم أحزاب الأكراد في العراق وسوريا وتركيا، لكن عالم السياسة الكردية معقد مثل أي أقلية مضطهدة، فهل تقف خلافاتهم أمام حلم الدولة أم تجبرهم التغيرات الديموغرافية والتهديدات على الوحدة؟

المصادر: